

إن ظاهرة الجريمة أصبحت تشكل خطورة كبيرة في كثير من البلدان النامية ومنها الجزائر، سواء من حيث المدى الواسع لهذه الظاهرة، أو من حيث الصورة التي تتخذها - العنف واستخدام الأسلحة - كما يلاحظ زيادة جرائم الأحداث والنساء والجريمة المنظمة.

كما يوجد تزايد واضح في جرائم المخدرات وجرائم الأشخاص وجرائم العنف كالخطف والقتل العمد والاعتداء والسطو المسلح وغيرها.

كما تزايد معدل سرقة السيارات مع تزايد التنمية المرتبطة بالتغير الاجتماعي، وترتبط هذه الجريمة بالحراك الحديث وتعقيدات التجارة، فتعود مثلا سرقة السيارات إلى أنها رمز للمكانة ولأنها تعطي مالكةا إمكانية الحراك، ولها جاذبية لدى المجرمين الشباب، كما تحدث أيضا سرقة قطعان الماشية في الريف لنفس الدافع والغرض. وإذ يرى الكثير من الباحثين بوجود ارتباط كبير بين فعل الجريمة والنسق القيمي الذي يعتنقه المجتمع، فإن هذا العمل يأتي كمحاولة في هذا الاتجاه، معتمدا المجتمع الجزائري كإطار للدراسة.

### أولا: حول مفهوم القيم:

حظي مفهوم القيم باهتمام كبير من طرف علماء الاجتماع ولعل توماس وزنانيكي في كتابهما الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا، كانا أول من استخدم لفظة قيم في علم الاجتماع وكان ذلك في سنة 1918 حيث عرفا القيم على أنها: "أي شئ له محتوى من السهل الوصول إليه، وله معنى لأعضاء الجماعة الاجتماعية، والقيمة الاجتماعية هي أي مدلول له محتوى إمبريقي من السهل الوصول إليه بالنسبة لأعضاء الجماعة وله معنى ليصبح من أجله موضوعا للنشاط"<sup>[1]</sup> ، ويرى علماء الاجتماع ان القيم يصنعها المجتمع وهي تعبير عن الواقع، ولو حللنا مدارس علم الاجتماع المختلفة لوجدنا أن مفهوم القيمة ظهر في معظم المدارس ومنها المدرسة الفرنسية وخاصة عند إميل دوركايم "الذي حدد مكونات الظاهرة الاجتماعية بأنها نظم اجتماعية لها صفة الضغط والإلزام، كما أنها تتكون من الرموز الاجتماعية والقيم والأفكار والمثل وتأكيد ذلك على مفهوم الضمير الجمعي في تحديد الضبط داخل المجتمع"<sup>[2]</sup>

وقد حدد البعض تعريف عام للقيم في علم الاجتماع مؤداه أنها "الشئ الذي بواسطته يحدد المرغوب فيه أو أي شئ يسعى إليه الناس أو يبتعدون عنه لتحقيق مكانة اجتماعية وهي بمثابة الجوانب التي يمكن ملاحظتها للدوافع الخاصة لتحقيق الاهداف، او التي تشبع رغبة أو أمنية والتي عن طريقها يمكن أن نفهم المعلومات المتاحة أو التفاعلات داخل الجماعة الاجتماعية"<sup>[3]</sup> وبذلك فالقيم عند علماء الاجتماع عبارة عن تصورات إدراكية واضحة مميزة للفرد أو الجماعة والتي من خلالها يمكن الإختيار بين البدائل وهي التي تقود سلوك الفرد ليتمكن من التعبير وبطريقة شرعية عن الفعل الاجتماعي.

كما نجد أن من علماء الاجتماع من ربط القيمة بالحاجات والاهتمامات وهناك من ربطها بالرغبات والميول وهناك إتجاه تناول القيم من ثلاث زوايا وهي:

موجهات الفعل الاجتماعي، التعريف الإجرائي والفعل كتعبير عن القيمة وهي كالتالي:

أ - نجد أن القيمة عند بارسونز تشير إلى جوانب من موجهات الفاعل التي تلزمه المحافظة على معايير معينة ومقاييس للإختيار حينما يكون في موقف طارئ وحينما يكون الفاعل مجبر على الإختيار فإن موجهات القيمة قد تلزمه بمعايير معينة تساعد على اختياراته.

ب - فيما يخص التعريف الاجرائي فقد أستعمل من طرف بعض المختصين لوصف ماهية القيم.

ج - يستخدم البعض الآخر من المختصين الأفعال على أنها مؤشرات للقيم، فيذهب جورج لنديرج إلى "أن الشئ له قيمة أو هو قيمة عندما يسلك الناس نحوه كما لو أنهم يحفظونه أو يزيدون من ملكيتهم له"<sup>[4]</sup>

أما ماكس فيبر فيعرف القيم على أنها: "عبارة عن الموجهات التي تفرض نمط السلوك وشكله، وتتضمن هذه القيم بعض الأوامر التي تحكم السلوك الانساني بطريقة ضاغطة، قد تصنع هذه القيم بعض المطالب التي قد يظطر الانسان إلى السعي لتحقيقها"<sup>[5]</sup>.

والقيم هي عمليات إنتقاء أو اختيار يقوم بها الانسان أو المجتمع في مختلف مجالات الحياة، فهي تمثل الخبرة الانسانية باعتبارها مستمدة من الوسط الانساني المعاش، كما أن الفروق الاجتماعية والثقافية والتفاوت الطبقي بين المجتمعات تؤدي إلى اختلاف القيم من مجتمع إلى آخر، وحتى داخل المجتمع الواحد.

ومجمل القول أن القيم هي معيار عام ضمني أو صريح فردي أو جماعي يعتمد الأفراد والجماعات في الحكم على السلوك الجماعي قبولاً أو رفضاً [6]، والقيم هي مقاييس اجتماعية وخلقية وجمالية تقررها الحضارة التي ينتمي إليها أفراد المجتمع وفقاً لتقاليد المجتمع واحتياجاته وأهدافه في الحياة.

كما عرفت القيم على أنها مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والجماعات وتضمن مسارات معينة إذ تصبها في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع [7]، لذا فإن القيم هي نوع من المعايير السلوكية والأخلاقية التي ترتبط بمعايير أخرى يحددها الإطار العام للمجتمع والمرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة به والمؤثرة في ظواهره وعملياته الاجتماعية.

بيد أن القيم الاجتماعية التي يحملها الأفراد تؤثر في سلوكياتهم وتقودهم إلى مسارات معينة قد تتميز بالإيجاب أو بالسلب تبعاً لنوعية وطبيعة القيم التي يحملونها [8]، فالقيم تقسم إلى قسمين هما القيم الأصلية أو القيم الإيجابية والقيم الضارة أو القيم السلبية وكل نوع من هذه القيم يؤثر في سلوكية الفرد تأثيراً واضحاً إذ تكون السلوكية متجاوبة مع القيم ومنسجمة مع نصوصها وتعاليمها.

### ثانياً: مكونات القيم:

للقيم ثلاث مكونات أساسية وهي:

1- المكون المعرفي: ويتمثل في المعارف والمعلومات النظرية التي يمكن من خلالها تعليم القيم، حيث يرتبط هذا المكون بالقيمة المراد تعلمها أو أهميتها وما تدل عليه من معاني مختلفة، وفي هذا الجانب يمكن التعرف على مختلف البدائل الممكنة والنظر في عواقب كل بديل ثم القيام بالاختيار الحر من بين البدائل.

2- المكون الوجداني: ويشمل الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الداخلية، وعن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معينة، ويتصل هذا المكون بتقدير القيمة والاعتزاز بها، وفي هذا الجانب يشعر الفرد بالسعادة لإختيار القيمة ويعلن الاستعداد للتمسك بالقيمة في الملام [9].

ج- المكون السلوكي: من خلال هذا الجانب تظفر القيمة وتترجم إلى سلوك ظاهر، ويرتبط هذا الجانب بالممارسة الفعلية أو السلوك الفعلي للقيمة، ويقوم الفرد في هذه الحالة بممارسة القيمة في حياته اليومية وتكرار استخدامها.

### ثالثاً: أهمية القيم:

1 - على مستوى الفرد: يمكن رصد أهمية القيم على المستوى الفردي في عدة عناصر منها:

أ - تلعب القيم دوراً هاماً في تشكيل شخصية الفرد وتحديد أهدافه في إطار معياري صحيح.

ب - يمكن التنبؤ بسلوك صاحبها متى عرف ما لديه من قيم وأخلاق في المواقف المختلفة، وبالتالي يكون التعامل معه في ضوء التنبؤ بسلوكه.

ج - تعطي للفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، كما تمنحه القدرة على التكيف والتوافق الإيجابي ليحقق الرضا عن نفسه من خلال تجاوبه مع الجماعة في عقائدها ومبادئها الصحيحة.

د - تساعد الإنسان في التحرر من الأنا والذاتية وتجعله يسلك سلوكاً أكثر إيجابية.

هـ - تحقق للفرد الاحساس بالأمان، كما تعطي له فرصة التعبير عن نفسه وتساعد على فهم العالم المحيط به.

تعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله ووجدانه، لأنها ترتبط بسلوكه وتصرفاته وبمعايير وأحكام يتصرف في ضوءها.

و - تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً وتوجهه نحو الخير والاحسان والواجب.

2- على مستوى المجتمع: تبرز أهمية القيم على المستوى الاجتماعي في مايلي:

أ - تحفظ